

## الوافي في الوفيات

وقال شرب الليل قد آذانا ... وطمس العقول والأذهانا .  
وشكت الجن إلى إبليس ... أنهم في أضيق الحبوس .  
يبول في وجههم ويخرا ... ويقتل الذباب منهم صبرا .  
أما ترى البستان كيف نورا ... ونشر المنثور برداً أصفرا .  
وضحك الورد إلى الشقائق ... واعتنق القطر اعتناق الوامق .  
في روضةٍ كحلة العروس ... وخرمٍ كهامة الطاوس .  
وياسمينٍ في ذرى الإغمان ... منظماً كقطع العقيان .  
والسرو مثل قضب الزبرجد ... قد استمد الماء من تربيّ ند .  
على رياضٍ وثرىٍ ثري ... وجدولٍ كالمبرد المجلي .  
وفرش الخشخاش جيباً وفتق ... كأنه مصاحفُ بيض الورق .  
حتى إذا ما انتشرت أوراقه ... وكاد أن ينأد رياً ساقه .  
صار كأقداحٍ من البلور ... كأنما تجسمت من نور .  
وبعضه عريان من أثوابه ... قد خجل البائس من أصحابه .  
تبصره بعد انتشار الورد ... مثل الدبابيس بأيدي الجند .  
والسوسن الآزاد منشور الحلل ... كقطن قد مسه بعض البلل .  
نور في حاشيتي بستانه ... ودخل الميدان في ضمانه .  
وقد بدت في ثمار الكنكر ... كأنها جماجمٌ من عنبر .  
وحلق البهار فوق الآس ... جمجمةً كهامة الشماس .  
حيال شيحٍ مثل شيب النصف ... وجوهرٍ من زهرٍ مختلف .  
وجلنارٍ كاحمرار الخد ... أو مثل أعراف ديوك الهند .  
والأقحوان كالثنايا الغر ... قد صقلت أنواره بالقطر .  
قل لي أهذا حسنٌ بالليل ... وبلي مما تشتهي وعولي .  
وأكثر الفضول والأوصاف ... فقلت قد حبت لي الخلافا .  
بت عندنا حتى إذا الصبح سفر ... كأنه جدول ماءٍ منفجر .  
قمنا إلى زادٍ لنا معد ... وقهوةٍ صراعةٍ للجلد .  
كأنما حبابها المنشور ... كواكبٌ في فلكٍ تدور .  
ومسمعٍ يلعب بالأوتار ... أرق من نائحة القُمّاري .

ولا تقل لي قد ألفت منزلي ... فتفسد القول بعذرٍ مشكل .  
فقال هذا أول الجنون ... متى ثوى الضب بوادي النون .  
دعوتكم إلى الصباح ثم لا ... أكون فيه إذ أجبتم أولا .  
لي حاجةٌ لا بد من قضائها ... فتستريح النفس من عنائها .  
ثم أجي والصبح في عنان ... من قبل أن يغفر بالأذان .  
ثم مضى يوعد بالبكور ... وهز رأس فرحٍ مسرور .  
فقمتم منه خائفاً مرتاعاً ... وقلت ناموا ويحكم سراعا .  
لتأخذ العين من الرقاد ... حصاً إلى تغليسة المنادي .  
فمسحت جنوبنا المضاجعا ... ولم أكن للنوم قبل طائعاً .  
ثمت قمنا والظلام مطرق ... والطير في أوكارها لا تنطق .  
وقد تبدى النجم في سواده ... كحلة الراهب في حداده .  
ونحن نصغي السمع نحو الباب ... فلم نجد حساً من الكذاب .  
حتى تبدت حمرة الصباح ... وأوجع للندمان سوط الراح .  
وقامت الشمس على الرؤوس ... وملك السكر على النفوس .  
جاء بوجةٍ بارد التيسم ... مفتضحٍ لما جنى مذمم .  
يعثر وسط الدار من حيائه ... وينتف الأهداب من ردائه .  
فقطع القوم به حتى سدر ... وافتتح القول بعبيٍّ وحصر .  
وقال يا قوم اسمعوا كلامي ... لا تسرعوا ظلماً إلى ملامي .  
فجاءنا بقصةٍ كذابه ... لم يفتح القلب لها أبوابه .